وبرامج لمواجهة الخيانة السادانية، وتأثيرات انتفاضة الضفة الغربية وغزة والعمليات الفدائية المتواصلة والمتصاعدة، على مجمل المعادلات في المنطقة، والنجاحات العالمية لمنظمة التحرير الفلسطينية ولا سيما في اوروبا وفي دول عدم الانحياز وفي الامم المتحدة، وتفاقم الأزمة المالية والاقتصادية في البلدان الرأسمالية المتطورة، وتأثير ذلك على العلاقة بالدول المنتجة للنفط وعلى الدول المتحررة حديثاً، والوضع الاقتصادي والسياسي المتأرجح والمتدهور في مصر السادات ونمو الحركة الوطنية المصرية وبداية التلاقي الجدي بين تنظيماتها الخ. هذه العوامل كلها، جعلت الامبريالية تبدّل من نظرتها إلى الصراع الدائر في هذه البقعة من العالم. وكان من الطبيعي أن يجري التركيز على الحلقات التي لا تزال فيها القوى الامبريالية والرجعية في موقع قوي. وإذا كان شاه ايران قد سقط فهذا ليس معناه أن تلجأ الولايات المتحدة إلى الانكفاء «وأن لا تثق بأي حليف بعد اليوم»، كما كان يتوقع البعض، وإنما النقيض هو الذي حصل. فقد أخذ الدعم الاميركي لكل من اسرائيل ومصر السادات وأصدقاء أميركا الخليجيين، حجماً أكبر من أي وقت مضى. وطرحت، كما هو معلوم، مسألة اقامة أحلاف عدوانية متكاملة، لا يكون الدور الاسرائيلي فيها مقتصراً على الضغط المتقطع، العسكري أو السياسي، وإنما تكون اسرائيل طرفاً داخلياً مباشراً في الأحلاف الجديدة الموعودة، وباعتبار أن رحلة السادات إلى القدس المحتلة وما أعقبها من لقاءات وتطورات، قد أزالت «الحاجز النفسي»، فما على مسؤولي البيت الأبيض ووزارة الدفاع الاميركية إلّا أن يزيلوا «الحاجز العسكري» الذي يفصل بين الحلفاء على جانبي الحدود، فيصبح بالامكان اقامة حلف عسكري متكامل، تكون نواته الكيان الاسرائيلي ومصر السادات، ويكون مفتوحاً للراغبين في الانضمام إلى مسيرة كامب ديفيد، على هذا النحو أو ذاك. وقد قدّمت الولايات المتحدة، كما هو معروف، اغراءات كبيرة ولا تزال، لأكثر من طرف عربي لتشجيعه على الانضمام لهذا الحلف. وما هو حاصل اليوم، من تعزيز لشبكة القواعد العسكرية الاميركية في مصر والصومال وسلطنة عُمان، هو تأكيد على حقيقة أن الولايات المتحدة شعرت، في ضوء النجاحات الجزئية لمخطط كامب ديفيد، أن الحواجز بدأت تتساقط فعلاً، وأنه ليس التعامل مع اسرائيل هو وحده مسموح وإنما أيضاً التحالف معها! ولولا هذه القناعة الضمنية بكسر الحواجز وبفتح الطريق أمام تعميم الاستسلام وتعميم عملية الصهينة، لما كان أكثر من مسؤول في مصر والصومال وعُمان يفصح عن رغبته في اعطاء أرض بلاده كقاعدة لأميركا وحلفائها، ولما كان أنور السادات ينادي الاميركيين في حماسة غريبة، مطالباً إياهم وملحاً عليهم أن يستخدموا أرض مصر ومياهها وأجواءها للانقضاض على ايران، أو لتسهيل مهمات حلف الاطلسي في المنطقة العربية وفي أفريقيا.

وكان من الضروري، لاحباط هذه القناعة، وبالتالي للقضاء على هذه الفطرسة وعلى هذا الشعور بانتهاء «اللاءات» العربية إلى ما لا نهاية، كان من الضروري أن تنتقل القوى الوطنية والتقدمية في أكثر من بقعة عربية إلى الهجوم، ولو الجزئي، ضد العدو الاسرائيلي وحلفائه وضد المصالح الامبريالية في الوطن العربي. وكان من الضروري أن تنطلق المقاومة الفلسطينية، رغم مرارة المواجهة مع السادات ومع محاولات تمييع الدور الفلسطيني المستقل، إلى القيام بضربات عسكرية متصاعدة في تل - أبيب والقدس، وأن تقتحم،